معركة سبيطلة

٢٧هـ/٦٤٧م

.....

أ. م. د. أركان طه عبد

جامعة تكريت / كلية التربية بنات

م. م. تفاؤل عبد اللطيف جاسم

الملخص

تُعَّد معركة سبيطلة التي حدثت سنة (٢٧هـ/ ٦٤٧م) من أهم معارك التاريخ الإسلامي التي حدثت في العصر الراشدي وبالتحديد في زمن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م)، فكانت هذه المعركة من المعارك التي ساهمت في الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية، حيث أعطت صورة مشرفة لقوة العرب المسلمين بعد وصولهم الى أماكن بعيدة ومنها أفريقيا التي جرت فيها المعركة، وقد زادت من بروز الدور العسكري للقادة المسلمين وقيادتهم الفذة للجيوش واختراق الآفاق، فكان إيمانهم بقضيتهم دافعاً لتحقيق النصر على الروم.

ABSTRACT

The Battle of Spitala, which took place in the year 27 AH / 647 AD, was one of the most important battles of Islamic history that took place during the Rashidi era, specifically during the reign of Caliph Uthman ibn Affan (23/35 / 644_656). This battle was one of the battles that contributed to the Islamic conquests outside the Arabian Peninsula , Which gave an honorable picture of the strength of the Muslim Arabs after their arrival to distant places, including Africa, which took place in the battle, has increased the emergence of the military role of Muslim leaders and their leadership of the armies and penetrating prospects, their faith in their cause motivation to achieve victory over the Romans.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين وعلى اله وصحبه الغُر الميامين ومن تبعهم إلى يوم الدين.

تعد الفتوحات الإسلامية من أهم ما قام به العرب المسلمين بعد نشر الدعوة وتثبيت أركان الدين الإسلامي في أرجاء شبه الجزيرة العربية وأطرافها وما حولها ومن ثم إيصال مبادئ هذا الدين إلى أبعد نقطة على بقاع الأرض، وهذا لم يتم إلا بعمليات الفتح الإسلامي للمدن وانتشار الجيوش وخوض المعارك لإعلاء كلمة الحق ورفع راية الإسلام.

اهتمت الدولة العربية الإسلامية اهتماماً كبيراً بالمؤسسة العسكرية والتي كان لها دورها البارز في عمليات التحرير وقيادة المعارك وبالأخص بعد بدء الفتوحات في العصر الراشدي وتعيين ولاة لهم القدرة والكفاية للقيادة فاجتاحوا بجيوشهم الكثير من المناطق خارج أطراف شبه الجزيرة العربية فتوسعت رقعة الدولة الإسلامية ولوحت راياتها في الأفُق من خلال تحقيق النصر على الأعداء، ولأنها كانت محاطة بأخطر دولتين هما الساسانية والبيزنطية فكان لابد من تقويضهما وإبعاد الخطر عن حدودها وتأمين سلامة أراضيها خاصة بعد اتساع مساحتها منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) واستمر ذلك الأمر زمن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) والتي جرت في عهده معركة سبيطلة موضوع البحث.

جاء اختيار موضوع البحث الموسوم **(معركة سبيطلة ٢٧هـ/ ٦٤٤م)** للتعريف بأهم وأبرز المعارك التي خاضها العرب المسلمون في العصر الراشدي وبيان مدى قوتهم وقدرتهم وتحديهم لكل الصعوبات التي واجهتهم ونجاحهم في التغلب على ذلك وتذليل كل العقبات التي تعرضوا لها إن كانت في اختلاف الأرض وطبيعتها وسكانها أو العادات والتقاليد التي كانت بعيدة كل البعد عن طبيعة سكان شبه الجزيرة العربية وعاداتهم وتقاليدهم، فكان إيمانهم بدينهم وعقيدتهم وثقتهم بأن الله تعالى ناصرهم هو الدافع القوي للامتداد والتوغل لفتح الأراضي والوصول إلى الهدف السامي الذي كان المسلمون يطمحون إليه في نشر الإسلام والتخلص من أعدائه.

لقد تم تقسيم البحث إلى أربع محاور فضلاً عن المقدمة والخاتمة ،تناولتُ في المحور الأول موقع سبيطلة_ وتجهيز الجيش ،وإختص المحور الثاني ببدء المعركة وأحداثها ،وتضمن المحور الثالث عقد الصلح وبشارة النصر، وجاء في المحور الرابع غنائم المعركة.

أن يقين المسلمون بعدالة قضيتهم جعلتهم يصلون إلى تلك النقطة البعيدة من أرض أفريقيا، فكانت بحق من أقوى وأشرس المعارك التي خاضها العرب المسلمون في زمن الخليفة الراشدي عثمان بن عفان

(رضي الله عنه) وبمشورة منه وتوجيه لوالي أفريقيا عبد الله بن سعد بن أبي سرح وموافقة مجلس الشورى المكون من خيرة الصحابة وتطوع الناس للمشاركة في المعركة بعد ما أطلق الخليفة عثمان (رضي الله عنه) نداء الجهاد في سبيل الله والاستجابة لذلك، وهكذا فإن المعركة كانت ضمن معارك الفتح الإسلامي لأفريقيا.

نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث.

معركة سبيطلة
(سنة ٢٧ هـ/٦٤٧م)

المحور الأول: الموقع تجهيز الجيش

موقع المعركة: وقعت معركة سبيطلة في إحدى المدن الأفريقية والتي كانت لواحد من ملوك الروم ويسمى (جرجير)[١] وفي رواية أُخرى اسمه (جرجيس)[٢] وهو ملك الروم الأفارقة، حيث تمتعت هذه المدينة بحسنها، وجمال منظرها، وكثرة المياه فيها، فضلاً عن طيب هواءها، كما إنها تحتوي على البساتين والحدائق وبينها وبين مدينة القيروان[٣] مسافة سبعون ميلاً[٤].

تجهيز الجيش: كانت تهيئة الجيش عند العرب المسلمين من المسائل العسكرية المهمة، فعندما قام الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) بعزل والي مصر عمرو ابن العاص (ﷺ) عن ولايتها، عين عبد الله بن سعد بن أبي سرح[٥] بدلاً عنه وأعد له الرجال وأرسله إلى أفريقيا[٦].

كان عبد الله بن سعد بعد توليته يرسل فرق من المسلمين للإغارة على أطراف أفريقيا فيحصلون من خلال تلك الغارات على الغنائم متمثلة بالسبايا والأموال الهائلة، فبعث برسالة إلى الخليفة عثمان (ﷺ) بما قام به، فكان سبباً لتوجيه الجيش من المدينة المنورة لغزو أفريقيا وحدوث معركة سبيطلة[٧]، حيث قام الخليفة عثمان (ﷺ) بإعلان نداء الحق بين الناس وتجهيز حملة عسكرية تعزيزية وتوجيهها إلى أفريقيا ، فخرج فيها عشرة آلاف مقاتل من قريش والمهاجرين والأنصار[٨]، كما اشتركت في المعركة عدد من القبائل العربية الأُخرى وانضمت إلى جيش عبد الله بن أبي سرح وهي، قبيلة مهرة وكان عددهم في الجيش ستمائة رجل، وغنث وهم من قبائل الأزد فأشترك منهم سبعمائة رجل، وميدعان وهم أيضاً من الأزد وعددهم سبعمائة كانوا ضمن جيش المسلمين[٩]، وفي أثناء ذلك تم إعداد جيشين آخرين، الأول بقيادة عبد الله بن نافع بن الحصين والثاني بقيادة عبد الله بن نافع الفهري فخرجت الجيوش الثلاث سوياً، فتوجه الجيشان الأوليان نحو الأندلس لمحاولة فتحها والثالث نحو أفريقيا وبالتحديد إلى مصر لتكون انطلاقة المعركة وعمليات الفتح من هناك[١٠].

كان لمشورة الصحابة من قبل الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) أثره الكبير لتهيئة وإعداد الجيش وإرساله إلى عبد الله بن سعد لإكمال عمليات الفتح في أفريقيا، وكان في الجيش خيرة الصحابة وأبنائهم[١١]، ومنهم العبادلة (رضي الله عنهم) وهم، عبد الله بن عمر بن الخطاب (ﷺ)، وعبد الله بن الزبير (ﷺ)،وعبد الله بن

عمرو بن العاص[١٢] (ﷺ) فضلاً عن عبد الله بن عباس (ﷺ) الذي شارك في المعركة والتقى بملك الروم وقائدهم جرجير فدار حديث بينهما قال له ذلك الملك فيه: ((ما ينبغي إلا أن تكون حبر العرب))[١٣] فكان مشهوراً بهذه التسمية، وهكذا سميت المعركة أيضاً بغزوة العبادلة[١٤].

وقد إنفرد ابن خلدون برواية بأن من ضمن الذين اشتركوا في الغزوة مع الجيش الذي توجه إلى أفريقيا هما الحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) فكان ذلك المسير سنة (٢٦هـ/ ٦٤٦م)[١٥].

وهكذا كان الصحابة لا يتوانون عن أداء واجبهم العسكري والمشاركة في معارك الفتح مهما كانت المسافات ليصلوا بالإسلام إلى أبعد نقطة.

أُرسلت التعزيزات من المدينة المنورة لمد الجيش الإسلامي المرابط في أفريقيا وكانت بقيادة الحارث بن الحكم[١٦] الذي أمره الخليفة عثمان (ﷺ) بأن يسلم القيادة لعبد الله بن أبي سرح حال وصوله إلى مصر[١٧]، فوصل الجيش إلى برقة[١٨] واستقبلهم عقبة بن نافع[١٩] ومعه مجموعة من المسلمين فتحركوا باتجاه أفريقيا وذلك لإكمال عمليات التحرير وانتشرت فرق من الجيش الإسلامي في كل مكان[٢٠]، أما المنطقة التي توجه نحوها المسلمين وملكها (جرجير) فهي تمتد من طرابلس[٢١] إلى طنجة وكانت مدينة قرطاجنة[٢٢] هي مركز سلطانه واستقراره[٢٣]، [٢٤]، فلما سمع بوصول جيش المسلمين جهَّز جيشاً كبيراً قِوامه مائة وعشرون ألفا[٢٥]،وفي رواية أُخرى إن عدد جيش الروم في المعركة بلغ مائتي ألف مقاتل[٢٦].

وبذلك أُجريت كل الاستعدادات لخوض معركة من أهم المعارك في العصر الراشدي لاستكمال عمليات الفتح في أفريقيا وتجسيد أروع البطولات للعرب المسلمين.

المحور الثاني: بدء المعركة وأحداثها

أرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى ملك الروم وقائدهم جرجير يدعوه إلى الإسلام أو دفع الجزية، لكنه رفض قبول ذلك بسبب عناده وتكبره فبدأت المعركة بلقاء الجيشين في مكان يبعد عن سبيطلة يوم وليلة، ثم انقطعت أخبار المعركة عن الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) في المدينة المنورة، مما اضطره إلى إرسال عبد الله بن الزبير (ﷺ) بمدد ومعه جمع من المسلمين إلى أفريقيا ليستقصي خبر المعركة فيها[٢٧]، ويذكر ابن خلدون إن ذلك المدد كان بقيادة عبد الرحمن بن الزبير، وعندما سمع جيش الروم بذلك تجهز لمهاجمة معسكر المسلمين[٢٨]، فقام الروم بالالتفاف حول المسلمين في موقف لم يُرى مثيل له من أهوال المعركة لما تعرضوا له من أعدائهم[٢٩].

أما جرجير قائد الروم فقد استعمل ابنته أثناء القتال، فبعد وصول مدد المسلمين ورؤيته لجندهم وخيلهم وشجاعتهم في القتال، جاء بديدبانه[٣٠] راكباً فيه ليراقب جيشه من خلاله وينظر إلى المعركة وكيفية القتال فيها وأعطى أوامره لأبنته بأن تعتلي الديدبان وتكشف عن وجهها ومعها جواريها اللواتي بلغ عددهن أربعين جارية، ثم بدأ يقدم جيشه على شكل كراديس يتبع الواحد الآخر وقال: ((أتعرفون هذه؟ قالوا: نعم، هذه سيدتنا، ابنة الملك وهؤلاء خدمها، فقال لهم: وحق المسيح ودين النصرانية لئن قتل رجلٌ منكم أمير العرب عبد الله بن سعد لأزوجه ابنتي هذه وأُعطيه ما معها من الجواري والنعمة وأُنزله المنزلة التي لا يطمع فيها أحد عندي))[٣١] فلما سمع عبد الله بن سعد نداء جرجير دخل خيمته ولم يخرج منها، ويبدو إنه ظهر عليه الخوف من ذلك الكلام فأختلف الناس على قيادته للمعركة نتيجة لذلك اللين الذي بدا عليه[٣٢].

وهنا جاء دور عبد الله بن الزبير (ﷺ) لمواصلة المعركة، فعندما سأل عن قائد المعركة وأمير الجيش وعرف إنه داخل خيمته ولم يخرج منها ويرفض ذلك، جاء عبد الله بن الزبير (ﷺ) إلى حاجب عبد الله بن سعد ليستأذن عليه بالدخول فلم يوافق على مقابلته، مما جعله يدخل إلى الخيمة من جهة أُخرى دون علم الحاجب وأقنعه بمواصلة المعركة[٣٣] وقال له: ((تنادي أنت بأن مَنْ قتل جُرجير نفلتهُ مائة ألف وزوَّجته ابنته واستعملته على بلاده))[٣٤]، فقام بتنفيذ ذلك وتمكن من زرع الخوف والرعب في نفس ملك الروم وجيشه[٣٥].

وفي تلك الأثناء كان جُرجير يقف وراء جنده راكباً على برذون أشهب وترافقه جاريتان تحملان ريش الطاووس لتقيانه من حر الشمس وتجعلان له ظلاً وهو يقف وحده على مسافة من جيشه ليست بالقريبة[٣٦]، مما دفع عبد الله بن الزبير (ﷺ) لاستغلال الفرصة والتخلص من ملك الروم بخطة قام بوضعها بالاتفاق مع عبد الله بن سعد وذلك بأن ينادي في الناس ويختار له ثلاثون فارساً لحماية ظهر ابن الزبير أثناء اختراق صفوف العدو وقال لهم: ((أثبتوا على مصافكم))[٣٧]، كما طلب ابن الزبير من ابن سعد بأن يترك بعض جيش المسلمين في خيامهم للراحة ويتم القتال بالمجموعة الباقية، وكان ذلك في اليوم التالي للمعركة، والغرض من هذه الخطة لإنهاك قوى الروم فإذا رجعوا من القتال إلى خيامهم هاجمتهم فرقة المسلمين الذين لم يشاركوا في القتال على أمل تحقيق النصر على الروم، واستشار الصحابة بالأمر فوافقوا عليه[٣٨].

مقتل جُرجير ملك الروم

بدأ عبد الله بن الزبير (ﷺ) بتنفيذ الخطة ووقف أصحابه لحماية ظهره من أي هجمات، فأخترق الصفوف وواصل سيره حتى ظن جُرجير ومن معه إنه رسولٌ إليهم ولما اقترب منه عرف إنه ينوي قتله فحاول الهروب وابن الزبير يتبعه حتى تمكن من طعنه وقتله[٣٩]،وذكرت مصادر أُخرى إن قاتل جرجير هو معاوية بن حُديج[٤٠] وصار إليه سلبه[٤١]، لكن أغلب المصادر أكدت على إنه عبد الله بن الزبير (ﷺ) هو قاتله[٤٢].

وهنا يتبين إن الحنكة العسكرية للمسلمين في إحكام خطط المعارك واختراق صفوف الأعداء له أهميته الكبيرة في تحقيق النصر.

تزعزت صفوف جيش الروم بعد مقتل ملكهم فتمكن المسلمون من قتل أعداد كبيرة منهم بعد أن قاموا بملاحقتهم فتسابقت خيول المسلمين بفرسانها وأبطالها الشجعان إلى حصون سبيطلة، لكنهم لم يتمكنوا من دخولها في البداية، إلا إن سرايا جيش المسلمين انتشرت في كل حدبٍ وصوب لملاحقة فلول الروم المنهزمة وتمكنوا من قتل فرسانهم وأسروا الكثير منهم حيث بلغ عدد الأسرى أكثر من ألف أسير حتى تمكنوا من فتح سبيطلة ودخولها[٤٣].

ثم وصل جيش المسلمين إلى قفصة[٤٤] وانتشرت منها السرايا والكتائب العسكرية[٤٥].

المحور الثالث: عقد الصلح _البشارة بالنصر

بعد إن تمكن المسلمون من فتح سبيطلة ودخولها وتوسعهم في المناطق الأُخرى توجه عبد الله بن سعد بجيشه إلى حصن الأجم[٤٦] الذي احتمى فيه أهل تلك المناطق وضرب الحصار عليه فطلب الأهالي المحتمين بالحصن الصلح والأمان، فوافق عبد الله بن سعد على ذلك[٤٧].

بدأ عقد الصلح بالاتفاق مع أهالي تلك المناطق على منح الأمان مقابل دفع الجزية وقدرها ألفي ألف وخمسمائة ألف دينار فاتفق الطرفان على ذلك وتم الصلح[٤٨].

أما بقية المناطق التي كان يسكنها الفرنج والبربر والتي أصبحت تحت إمرة المسلمين فقد ساروا على نفس السياق حيث طلبوا الأمان والصلح من عبد الله بن سعد مقابل دفع الجزية وقدرها ثلاثمائة قنطار من الذهب على أن يتركهم ويخرج من بلادهم، فوافق على ذلك فخرج المسلمون من تلك الديار بعد سنة وثلاثة أشهر قضوها في أفريقيا[٤٩].

وهكذا تم تطبيق تعاليم الإسلام أثناء عمليات الفتح باختيار الصلح وأخذ الجزية بتنفيذ طلب أهلها دون سفك الدماء أو إجبارهم على دخول الإسلام.

ومن المسلمين الذين استشهدوا في تلك المعركة الشاعر أبو ذؤيب الهذلي[٥٠]، وتم دفنه هناك[٥١].

أما موقف هرقل إمبراطور الروم من ذلك الصلح على اعتبار إن تلك المناطق كلها كانت تابعة له فقد أرسل برسوله إلى أهاليها مطالباً إياهم بأن يدفعوا له كما دفعوا للمسلمين فجمع كبراء أفريقيا، وقال لهم: ((إن الملك قد أمرني أن آخذ منكم ثلاثمائة قنطار، كما أخذ منكم عبد الله بن سعد، فقالوا: ما عِندَنا مالٌ نُعطيه، فأما ما كان بأيدينا فقد افتدينا به أُنفُسنا، وأما الملك فإنهُ سَيّدُنا فَليأخذ ما كان له عندنا من جائزة كما كنا نُعطيه كل سنة))[٥٢].

البشارة بالنصر: بعد أن حقق المسلمون النصر على الروم، أراد عبد الله بن سعد والي أفريقيا إرسال بشارة النصر إلى الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) في المدينة المنورة، فأرسل إلى عبد الله بن الزبير (ﷺ) وقال له: ((ما أحد أحق بالبشارة منك، فإمضِ مبشراً أمير المؤمنين عثمان (ﷺ) بما أفاء الله على المسلمين))[٥٣] فخرج عبد الله (ﷺ) بكتاب الفتح وذلك سنة (٢٨هـ/ ٦٤٨م)[٥٤] متوجهاً إلى المدينة المنورة في مدة استغرقت عشرون ليلة، فلما وصل دخل على الخليفة عثمان (ﷺ) وهو يحمل بشائر النصر على الروم وأخبره بما حدث في المعركة وكيفية لقاءهم بأعداء الإسلام، فعبر الخليفة عن إعجابه بصنيعهم وقال له: ((هل تستطيع أن تخبر الناس بمثل هذا؟ قال: نعم، فأخذه من يده حتى انتهى إلى المنبر، ثم قال له: أقصص عليهم ما أخبرتني))[٥٥].

وهكذا لوحت انتصارات المسلمين في أرجاء المدينة المنورة بعد أن أعلنها عبد الله بن الزبير من على المنبر فكانت بحق واحدة من أروع المعارك التي انتصر فيها المسلمين على الروم وكسروا شوكتهم.

المحور الرابع: تقسيم غنائم المعركة بين المسلمين

كان وعد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) عندما عين عبد الله بن سعد بن أبي سرح على أفريقيا هو الأمر الأساسي في تقسيم الغنائم وذلك عندما قال له: ((إن فتح الله عز وجل عليك غداً أفريقيا فلك مما أفاء الله على المسلمين خُمس الخُمس من الغنيمة نفلاً))[٥٦]، فلما كان النصر حليف المسلمين قَسَّم عبد الله بن سعد الغنائم، فأخذ هو خمس الخمس بأمر الخليفة وأرسل إلى المدينة المنورة أربعة أخماسه[٥٧] مع ابن وثيمة النصري[٥٨]، وكان عبد الله قد نصب خيمته عند القيروان ويبدو ذلك بعد أن أخذ نصيبه من الغنيمة، لأن

وفداً ذهب من هناك إلى المدينة المنورة لمقابلة الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) يشتكون عبد الله على ما أخذ من نفل المعركة[٥٩]، فقال لهم: ((أنا نفلته، وذلك إليكم الآن، فإن رضيتم فقد جاز وإن سخطتم فهو رَدّ، قالوا: إنا نسخطه، قال: فهو رَدّ))[٦٠]، ونتيجة لذلك، أرسل الخليفة عثمان (ﷺ) كتابه إلى عبد الله بن سعد بأن يُعين على أفريقيا رجلاً يختاره هو وأن يعيد تقسيم حصته من الغنائم، فنفذ أمر الخليفة وعاد إلى مصر بعد أن فتح أفريقيا[٦١].

أما خمس الغنائم الذي أُرسل إلى المدينة فقد اشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار[٦٢].

ويبدو سبب ذلك إن الغنائم كانت متنوعة وليست أموالا فقط فبيعت ليتم توزيعها باجتهاد الخليفة بالطريقة الأفضل للتقسيم.

كانت حصة الفارس في المعركة من الغنائم ثلاثة آلاف مثقال ذهب وحصة الراجل ألف مثقال من الذهب[٦٣]، والروايات الأُخرى أكدت إن نصيب الفارس كان ثلاثة آلاف دينار والراجل ألف دينار[٦٤].

لقد تنوعت الغنائم في معركة سبيطلة فتضمنت أيضا السبايا وكان بينهن ابنة ملك الروم الذي قتل في المعركة فصارت من حصة عبد الله بن الزبير (ﷺ)[٦٥].

وفي حديث آخر إن ابنة جرجير كانت من نصيب رجل من الأنصار ضمن سهمه من الغنائم فأخذها وجعلها على بعير له وهو يردد بيتاً من الشعر قال في:

يا بنة جرير تمشي عقبتك إن عليك بالحجاز ربتك

لتحملن من قباء قربتك[٦٦]

الخاتمة

يثمر كل عمل عن نتائج مرجوة منه، ولهذا البحث عدد من النتائج تم التوصل إليها وكما يلي:

١. عُدَّت معركة سبيطلة من معارك الفتح المهمة في التاريخ الإسلامي والتي جرت في العصر الراشدي.

٢. امتداد رقعة الخلافة الإسلامية إلى خارج أطراف شبه الجزيرة العربية ووصول المسلمين إلى أبعد نقطة.

٣. اعتماد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) مبدأ الشورى في اتخاذ قرار خوض المعركة استنادا إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُم شُورى بَيْنَهُمْ ﴾: سورة الشورى/ آية ٣٨

٤. إيمان المسلمون بدينهم وعقيدتهم ووحدة كلمتهم، فمكنهم ذلك من الانتصار على أعدائهم.

٥. أثبتت الدولة الإسلامية في العصر الراشدي قوتها العسكرية بعد أن تهيأت ثلاث جيوش في وقتٍ واحد.

٦. الدور البارز والمتميز للصحابة (رضي الله عنهم) الذين اشتركوا في المعركة بكل قوة وحزم وإرادة لنشر الدين الإسلامي في أرجاء الأرض.

٧. اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية بعد أن ضُمَّت إليها الكثير من الأراضي بعد عمليات الفتح والتحرير.

٨. الذكاء العسكري الذي تمتع به قادة المسلمين في وضع خطة المعركة واختراق صفوف الأعداء مما أسهم بتحقيق النصر.

٩. التسامح الذي تعامل به المسلمون مع أهالي تلك المناطق بعد المعركة من خلال عقد الصلح مقابل أخذ الجزية.

١٠. أسهمت معارك الفتح والتحرير في العصر الراشدي بزيادة واردات الدولة وإمكانياتها الاقتصادية من خلال ما حصلوا عليه من الغنائم وبنسبة كبيرة.

الهوامش والمصادر

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، ط٢ (بيروت١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ج٣، ص١٨٧.

(٢) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، ط١ (بيروت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) ج١، ص٢٨٣.

(٣) القيروان: وهي من المدن الأفريقية العظيمة، كانت من المدن الغابرة فترة من الزمن حتى دخلها المسلمون وقاموا بتمصيرها، وبناها القائد عقبة بن نافع .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٠_٤٢١.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص٢٨٣.

(٥) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن الحارث بن جذيمة، وكنيته أبو يحيى وهو أخو عثمان بن عفان (ﷺ)كان من كتاب الوحي، لكنه ارتد عن الإسلام وفي يوم فتح مكة طلب له عثمان (ﷺ) الأمان من النبي محمد (ﷺ) وبعد خلافته عينه والياً على مصر،توفي في عسقلان سنة (٣٦هـ/ ٦٥٦م) .أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) معرفة الصحابة، تح، عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، ط١ (الرياض١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ج٣، ص١٦٧٠.

(٦) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، ط٢ (بيروت١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ج٤، ص٢٥٤؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز (ت٧٤٧هـ/ ١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، دار الحديث (القاهرة١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)ج٢، ص٤٦٣_٤٦٤.

(٧) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج .س .كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣ (بيروت١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م) ج١، ص٩.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٦.

(٩) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت٢٥٧هـ/ ٨٥٧م) فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية (د.م١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ص٢١٠_٢١١.

(١٠) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢٥٦.

(١١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١ (بيروت١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) ج٢، ص٤٦٣.

(١٢) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) الثقات، دائرة المعارف العثمانية، ط١ (حيدر آباد١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ج٢، ص٢٤٥.

(١٣) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٢م) الإصابة في تمييز الصحابة، تح، عادل أحمد، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) ج٤، ص٢٠٥.

(١٤) مقديش، محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح، علي الزاوي، محمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط١ (بيروت١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) ج٢، ص٢٠٥.

(١٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح، خليل شحاذة، دار الفكر، ط٢ (بيروت١٤٨٠هـ/ ١٩٨٨م) ج٢، ص٢٠٥؛ السلاوي، شهاب الدين أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، جعفر الناصري، دار الكتب (الدار البيضاء، د.ن) ج١، ص٩٣.

(١٦) الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس الأُموي وهو اخو مروان بن الحكم، سمع رواية الحديث من أبي هريرة وأدرك يوم الدار الذي قتل فيه عثمان بن عفان (ﷺ) .ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/ ١١٧٦م) تاريخ دمشق، تح، عمر ابن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر (د.م١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ج١١، ص٤١٢.

(١٧) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١٠.

(١٨) برقة: هي من المدن الأفريقية ذات المروج الواسعة والتربة الحمراء، ولها أبواب من الحديد وأسوار، فضلا عن وجود خندق ويحيط بالمدينة الأرباض التي يسكنها الجند وغيرهم، وبينها وبين ساحل البحر مسافة ستة أميال، أما أقاليمها فهي كثيرة وساكنيها هم البربر .اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت، بعد٢٩٢هـ/ ٩٠٥م) البلدان، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) ص١٨١.

(١٩) عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن عامر بن أُمية القرشي الفهري، كانت ولادته في عهد النبي محمد (ﷺ) وتولى أفريقيا في عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) وأثناء ولاية عمرو بن العاص على مصر وشن غزوات عليها سنة (٤١هـ/ ٦٦١م) واستمرت فتوحاته حتى أكمل بلاد البربر كلها وهو الذي بنى مدينة القيروان في خلافة معاوية بن أبي سفيان (ﷺ) واستشهد سنة (٦٣هـ/ ٦٨٢م) .ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) أُسد الغابة في معرفة الصحابة، تح، علي محمد معوض، عادل أحمد، دار الكتب العلمية ط١ (بيروت١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) ج٤، ص٥٧.

(٢٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٢.

(٢١) طرابلس: وهي من المدن الأفريقية الكبيرة والأزلية التي تقع على ساحل البحر ولها الكثير من البساتين والأسواق، ويتميز أهلها بأنهم تجار في البر والبحر وغزاها عمرو بن العاص سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م) .الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م) الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢ (بيروت١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) ص٣٨٩.

(٢٢) قرطاجنة: وهي مدينة تقع على البحر وتبعد عن تونس إثنا عشر ميلاً، بنيت زمن النبي داود (عليه السلام) وتمتلك الكثير من الأعاجيب .البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي (د.م١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ج٢، ص٦٩٩.

(٢٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١٠.

(٢٤) طنجة: هي مدينة قديمة من مدن ساحل المغرب مقابل الجزيرة الخضراء مبنية من الحجارة، وماؤها يجري من قناة لا يُعرف منابعه وتقع في نهاية حدود أفريقيا .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣.

(٢٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٩.

(٢٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م) البداية والنهاية، تح، علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١ (د.م١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ج٧، ص١٧١.

(٢٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٢.

(٢٨) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٧٤.

(٢٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٧١.

(٣٠) الديدبان: هو من أنواع الدبابات المتحركة التي يركب فيها القائد لمراقبة المعركة ويصدر أوامره لجنده منها . دوزي، رينهان بيتر آن (ت١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م) تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، ط١ (العراق١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م) ج٤، ص٤٥٩.

(٣١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٠.

(٣٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص١٨١ _١٨٢.

(٣٣) الزبيري، مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م) نسب قريش، تح، ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط٣ (القاهرة، د.ن) ص٢٣٧_٢٣٨؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح، محمد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ج٤، ص٣٤٤.

(٣٤) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٧٤.

(٣٥) السلاوي، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج١، ص١٣٢.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، راشدون، ص١٧١.

(٣٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٣٤٤.

(٣٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤.

(٣٩) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١١.

(٤٠) معاوية بن حُديج بن جفنة بن قتير التجيبي الكندي، ويكنى أبا عبد الرحمن وكان صحابي ومن رواة الحديث، شارك في معركة اليرموك وهو الذي وفد على الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) بفتح الإسكندرية وذهبت عينه أثناء غزو بلاد النوبة، وكان أحد أمراء معاوية بن أبي سفيان على مصر، توفي سنة (٥٢هـ/ ٦٧٢م) . الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط٢ (بيروت١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ج٤، ص٣٠٤_٣٠٥.

(٤١) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت، بعد٣٥٥هـ/ ٩٦٦م) الولاة والقضاة، تح، محمد حسن محمد، احمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ص١٢؛ مغلطاي، علاء الدين بن قليج بن عبد الله

(ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٠م) إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١ (د.م ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ج١١، ص٢٦١.

(٤٢) الزبيري، نسب قريش، ص ٢٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٧١.

(٤٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٣١٩.

(٤٤) قفصة: هي بلدة صغيرة في أطراف أفريقيا تقع باتجاه المغرب تابعة إلى الزاب الكبير بالجريد وتبعد عن القيروان ثلاثة أيام، تمتاز أرضها بصلابتها فلا ينبت فيها نبات إلا الأشنات والشيح ويكثر فيها الفستق ويوزع منها إلى كل أفريقيا والأندلس .ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٢.

(٤٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٧٤.

(٤٦) حصن الأجم: هو أحد الحصون المنيعة في أفريقيا .ابن شمائل، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، ط١ (بيروت١٤١٢هـ/ ٢٠٠٢م) ج٣، ص١٠١٨، وقصر الأجم هو القصر المعروف بإسم الكاهنة وبينه وبين المهدية في أفريقيا ثمانية عشر ميلاً، وهو من القصور العجيبة في بنيانها وقد تم إحكامه بالحجارة ومن داخله مدرج إلى الأعلى، وأبوابه عبارة عن طاقات بعضها فوق بعض .الحميري، الروض المعطار، ص١٣.

(٤٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤.

(٤٨) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٦.

(٤٩) السلاوي، الإستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٣٢.

(٥٠) أبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد، أحد الشعراء المخضرمين إذ إنه أدرك الجاهلية والإسلام، جاء إلى المدينة المنورة عند وفاة النبي محمد (ﷺ) فأسلم وحسُن إسلامه، توفي في غزوة أفريقيا عندما كان مع عبد الله بن الزبير (رضي الله عنه) .ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم الأُدباء، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١ (بيروت١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ج٣، ص١٢٧٥_١٢٧٧م.

(٥١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤.

(٥٢) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٦.

(٥٣) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٢.

(٥٤) ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد (ت٣٤٧هـ/٩٥٨م) تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ج١، ص٢٦٨.

(٥٥) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١٣.

(٥٦) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٤.

(٥٧) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص٣٢٠.

(٥٨) ابن وثيمة النصري: هو زفر بن وثيمة بن مالك بن أوس بن الحدثان النصري الدمشقي، من رواة الحديث حيث روى عن حكيم بن حزام وأبي هريرة (ﷺ) .المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ج٩، ص٣٥٣_٣٥٤.

(٥٩) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٤.

(٦٠) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٤٦٤؛ الصبحي، محمد من عبد الله بن عبد القادر، فتنة مقتل عثمان بن عفان (ﷺ) عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية (المدينة المنورة١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) ج٢، ص٧٢٨.

(٦١) الطبري، تاريخ الرسل، ج٤، ص٢٥٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٤.

(٦٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٧٤.

(٦٣) ابن خياط، تاريخ خليفة، ص١٥٩.

(٦٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١١، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) العبر في خبر من غبر، تح، محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية (بيروت، د.ن) ج١، ص٢١.

(٦٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٢؛ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٥٧٤.

(٦٦) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢١٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤.